حديث في الدينونة الأخيرة

القديس يوحنا مكسيموفيتش

اليوم أحد الدينونة ومن الطبيعي ان نتكلّم عن الدينونة الأخيرة وعلامات نهاية العالم. ما من أحد يعلم هذا اليوم، الله الآب فقط يعلمه؛ لكن علامات اقترابه قد أعطيت لنا في الإنجيل وفي رؤيا يوحنّا الرسول واللاهوتي. يتكلّم سفر الرؤيا عن أحداث نهاية العالم والدينونة الأخيرة **مجازيّاً** وبطريقة غير مباشرة (مستترة)، أمّا الآباء القدّيسون فقد شرحوها، وثمّة تقليد كنسيّ أصيل يكلّمنا عن علامات اقتراب نهاية العالم وعن الدينونة الأخيرة.

سيحدث، قبل نهاية الحياة على الأرض، اضطرابٌ وحروبٌ ونزاعاتٌ مدنيّة ومجاعاتٌ وزلازل. سيتألم الناس من الخوف، ويفنون من جراء انتظار الكوارث. لن يكون ثمّة حياة ولا فرح حياة، بل حالة من العذاب، حالة خسران للحياة. لن يكون ثمّة حالة خسران للحياة فقط بل للإيمان أيضاً: *"عندما يأتي ابن الإنسان أتراه يجد الإيمان على الأرض"* (لو8/18).

يصير الناس متكّبرين وجاحدين وناكرين للناموس الإلهي، وإلى جانب خسارة الحياة سيشهد العالم أيضاً ندرةً في الحياة الأخلاقيّة.

سينفذ الصلاح وينمو الشرّ. يتكلّم القدّيس يوحنّا الإنجيلي في كتابه الملهم من الله، سفر الرؤيا، قائلاً عن نفسه إنّه*"كان في الروح"* . ما يعني أنّ الروح القدس نفسه كان فيه عندما كشف له، بصور مختلفة، مصير الكنيسة والعالم، ولذلك فإنّ كتابه كشفٌ من الله أو وحيٌ منه.

يصوّر مصير الكنيسة بصورة امرأة تهرب إلى البريّة في ذلك الزمان، ولا تُظهِر نفسها للحياة العامّة، تماماً كما هو الحال في روسيا اليوم [إبّان الاضطهاد الشيوعي للكنيسة].

ستتولّى القوى التي تهيّء لظهور "ضدّ المسيح" (Anti Christ) دوراً قياديّاً في الحياة العامّة. سيكون ضدّ المسيح إنساناً لا روحاً شيطانيّة متجسّدة. تعني لفظة "ضدّ"، باليونانيّة anti، معناها القديم أو فلان يحلّ محلّ فلان آخر أو ضدّه. يريد هذا الإنسان أن يأخذ محلّ المسيح، أن يحتلّ مكانه ويمتلك ما يملكه المسيح. يريد أن يحوز على جاذبيّة المسيح وسلطته على العالم.

وسوف يمتلك هذه السلطة قبل هلاكه وهلاك العالم طبعاً. سيساعده السَحَرة الذين بقوّة العجائب المزيّفة سيتمّمون مشيئته ويقتلون الذين لا يعترفون بسلطة ضدّ المسيح. قبل هلاك ضدّ المسيح سيظهر رجلان بارّان وينكرانه. فيقتلهما السَحَرة وتبقى جثّتاهما غير مدفونتين لثلاثة أيّام. ثمّ يقومان من الموت فجأة، ويعودان إلى الحياة. آنذاك سيضطرب جيش ضدّ المسيح كلّه ويرتعب، أمّا هو (ضدّ المسيح) فيسقط فجأةً قتيلاً، بقوّة الروح القدس.

ولكن من هو هذا الرجل؟ نسله تحديداً، مجهول. والده مجهول تماماً، أمّا والدته فهي امرأة دَنِسة تتظاهر بأنّها عذراء. سيكون يهوديّاً من سبط دان. ثمّة إشارة إلى هذا في سفر التكوين؛ عندما كان يعقوب على فراش الموت قال: إنّ [دان] في نسله سيكون *"حيّة على الطريق، أفعواناً على السبيل، يلسع عَقِبَيْ الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء"* (تك 17/49). هذه إشارة **مجازية** تدلّ على أنّه سيعمل بمكر وشرّ.

يتكلّم يوحنّا اللاهوتي في سفر الرؤيا، عن خلاص أبناء إسرائيل، بأنّ جموعاً هائلة من اليهود ستهتدي إلى المسيح قبل نهاية العالم، أمّا سبط دان، فلن يكون في عداد الأسباط التي ستخلص.

سيكون ضدّ المسيح ذكيّاً جدّاً وموهوباً، فاتناً وحنوناً وله القدرة على التعاطي مع الناس.

عمل الفيلسوف سولوفييف باجتهاد على هذا الموضوع، كي يُظهر شخصيّة ضدّ المسيح ومجيئه. استخدم في دراسته، وبعناية، كلّ المواد التي لها صلة بالموضوع، لا الآبائيّة فقط، بل الإسلاميّة أيضاً، وقدّم صورة لافتة جدّاً.

تجري تهيئة لظهوره في العالم قبل مجيئه. "سرّ الإثم يعمل الآن" (2تس 7/2)، والقوى التي تهيء لظهوره تحارب، قبل الجميع، السلطة الإلهيّة الناموسيّة. يقول الرسول بولس إنّ ضدّ المسيح لا يستطيع أن يظهر حتى "يُزال كل ما يعيق". ويشرح الذهبي الفمّ قائلاً: إنّ "كل ما يعيق" هو السلطة الإلهيّة الناموسيّة.

تُصارع سلطة [الناموس الإلهي] الشرّ. و"سرّ الإثم" الذي يعمل في العالم لا يريدها، لا يريد أيّ سلطة تشنّ حرباً على الشرّ؛ على العكس، يريد سلطة إثم، وعندما ينجح في تحقيقها، فلن يوجد عائق أمام مجيء ضدّ المسيح. لن يكون ضدّ المسيح ذكيّاً وفاتناً فقط، بل متحنن وخيّر وسيعمل صلاحاً، إنّما لتمتين قوّته. وعندما يتقوّى كفاية، يعترف به العالم كلّه. آنذاك يُظهر وجهه الحقيقي.

سيختار مدينة القدس عاصمة له، لأن المخلّص قد كشف فيها تعليمه الإلهي وشخصه الإلهي، ودعا العالم كلّه إلى غبطة الصلاح والخلاص. لكن العالم لم يقبل المسيح، بل صلبه في أورشليم. تحت حكم ضدّ المسيح، تصير أورشليم عاصمةَ العالم الذي اعترف بسلطة ضدّ المسيح.

حالما يحصل ضدّ المسيح على ذروة قوّته يطالب الناس بالاعتراف بتحقيق هدفه، سيطالبهم بالسجود له باعتباره كائناً فائقاً: إلهاً.

يصف سولوفييف، بشكل جيّد، سِمَة عمله حاكماً فائقاً. سيصنع ما يُسرّ البشر، شرط أن يعترفوا بسلطته الفائقة. سيدع الكنيسة تقوم بوظيفتها ويسمح لها بإقامة الخدم الإلهيّة، ويَعِدُ ببناء معابد مذهلة، شريطة الاعتراف به "كائناً فائقاً" وعبادته. سيكنّ كراهيةً شخصيّة للمسيح. يعيش في هذه الكراهية ويفرح بارتداد الناس عن المسيح والكنيسة. وستخون جموع هائلة الإيمان، ويبرّرون أنفسهم بالاستناد إلى المكانة الباهرة المعطاة للكنيسة.

أمّا نزعة البشر المميَّزة، فستكون السعي إلى التسوية. ستتلاشى استقامة الاعتراف بالإيمان. وسيبرّر البشر سقوطهم وستدعم نزعة التسوية الشرَّ المميت. وسيعتاد الناس على الارتداد عن الحقيقة وعلى حلاوة التسويات والخطيئة.

سيسمح ضدّ المسيح للبشر بكلّ شيء، ولكن فقط، إذا سجدوا له وعبدوه. وهذا ليس شيئاً جديداً. فأباطرة الرومان كانوا مستعدّين، بطريقة مشابهة، لمنح الحريّة للمسيحيّين شرط أن يعترفوا بألوهيّة الامبراطور وسلطته الإلهيّة الفائقة؛ اضطهد الأباطرة المسيحيّين فقط لأنّهم اعترفوا بـ "السجود لله وحده والعبادة له وحده".

سيخضع العالم كلّه له وعندها سيظهر عداؤه للمسيح والمسيحيّة. يقول القدّيس يوحنّا اللاهوتي **إنّ جميع الذين يسجدون له سيحملون علامة على جباههم ويدهم اليمنى. هل ستكون هذه العلامة على الجسد فعليّاً، أم أنّ هذا تعبير مجازيّ لحقيقة اعتراف البشر، في أذهانهم، بضرورة عبادة ضدّ المسيح وإخضاعهم مشيئاتهم له؟ ليس الأمر واضحاً..** وعندما يُظهر العالم بأكمله خضوعاً كاملاً، بالمشيئة والضمير، سيظهر البارّان السابق ذكرهما، ويبشّران بالإيمان بلا خوف، ويفضحان ضدّ المسيح.

يقول الكتاب المقدّس إنّ "منارتين"، "شجرتيْ زيتون مشتعلتان" سوف تزهران قبل مجيء المخلّص. وسوف يقتلهما ضدّ المسيح بقوّة السَحَرة. من هما هذان الرجلان؟ بحسب تقليد الكنيسة، ثمّة بارّان لم يذوقا الموت هما: النبي إيليا وأخنوخ. ثمّة نبوءة تقول بأنّ هذين القدّيسين اللذين لم يذوقا الموت سوف يذوقانه لثلاثة أيّام، لكنّهما بعد هذه الأيّام الثلاثة سوف يقومان من الموت.

سيسبّب موتهما فرحاً عظيماً لضدّ المسيح وخدّامه. لكن قيامتهما من الموت ستجلب له ولأتباعه رعباً وهلعاً واضطراباً لا يمكن وصفها. وآنذاك تأتي نهاية العالم.

يقول القدّيس بطرس إنّ العالم الأوّل خُلق من الماء وسيهلك بالماء "من الماء". صورة الخواء مستمَدَّة من عالم الفيزياء، أمّا صورة "الهلاك بالماء" فمستمَدَّة من الطوفان. والآن فالعالم "محفوظ للنار ... وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها"(2بط 3/10،7). ستذوب كلّ العناصر، وينحلّ العالم في لحظة. سيتغيّر كلّ شيء في لحظة. وتظهر علامة ابن الله، أي علامة الصليب. والعالم كلّه الذي خضع، بطواعية، لضدّ المسيح "سينوح". وسينتهي كلّ شيء: يسقط ضدّ المسيح قتيلاً، وتنتهي مملكته وكذلك حربه مع المسيح. أمّا مسؤوليته عن حياة الناس، فتعود إلى الله الحقّ، المسؤول عن الحياة.

ثمّ من جبال فلسطين، سيظهر فلك العهد. لقد أخفى النبي إرمياء الفلك والنار المقدّسة في بئر عميق. وعندما أخرجوا الماء من ذلك البئر برز للعيان لهب نار. أمّا الفلك نفسه، فلم يجدوه.

عندما نتطلّع على الحياة اليوم، أولئك القادرون على أن يروا، نرى أن كلّ ما قيل عن نهاية العالم يتحقّق.

من هو إذن ذلك الرجل: ضدّ المسيح؟ **يعطي الرسول يوحنّا صورة الرقم 666، لكن جميع المحاولات التي تمت لفهم هذه التسمية باءت بالفشل.**

يقدّم لنا العالم المعاصر، من خلال الانشطار النووي، فهماً واضحاً مقبولاً حول زوال العالم عندما تذوب كل العناصر بنار هائلة.

لا تدلّ نهاية العالم على عودته إلى العدم، بل على تحوّله. فكلّ شيء سيتغيّر فجأة بطرفة عين. سيقوم الأموات بجسد جديد - جسدهم الخاصّ نفسه لكنّه مجدّد - تماماً كما نهض المسيح من القبر بجسدٍ، وعليه علامات جراح المسامير والحربة، لكنّه يكتسب خصائص جديدة. بهذا الإطار يكون جسداً جديداً. هل سيكون جسداً جديداً أم هو جسد كالذي خُلق فيه الإنسان؟ هذا ليس واضحاً.

ويظهر الرب على السحاب بمجد. كيف سنراه؟ بعيوننا الروحيّة. حتّى في حياتنا الأرضيّة، يرى الأبرار، في ساعة الموت، ما لا يراه الذين هم حولهم.

يصدح البوق بصوته القويّ والعالي. سيكون البوق في نفوس البشر، في ضميرهم. كلّ شيء في ضمير البشر سيكون واضحاً.

يتكلّم النبي دانيال عن الدينونة الأخيرة، فيروي كيف أن القديم الأيام؟؟؟؟، القاضي، يكون على عرشه ونهر النار يجري من أمامه. تطهّر النار العناصر. تبيد النار الخطيئة وتحرقها، كما أن الويل يحرقها أيضاً. **إذا أصبحت الخطيئة طبيعيّة عند البشر، فإنّها تحرق الإنسان نفسه أيضاً.**

ستهبّ النار في داخل الإنسان: سيفرح بعضهم عند رؤيتهم علامة الصليب بينما يقع بعضهم الآخر في اليأس والحيرة والرعب. بهذه الطريقة ينفصل الناس عن بعضهم. في رواية الإنجيل **يقف بعضهم إلى يمين القاضي وبعضهم إلى يساره – يفصلهم الضمير.** تطرح حالة نفس الإنسان بعضهم في جانب وبعضهم في الجانب الآخر، إلى اليمين وإلى اليسار.

بقدر ما يجاهد الإنسان بوجدان ومثابرة من أجل الله في حياته، يكون فرحه عندما يسمع الكلمات: "تعالوا يا مبارَكين"، وبالعكس هذه الكلمات ستجلب نار الرعب والعذاب على الذين لم يريدوا الربّ، الذين هربوا منه أو حاربوه أو كفروا به خلال حياتهم.

لا تعرف الدينونة الأخيرة شهوداً أو ألواحاً محفوظة. فكلّ شيء مسجّل في نفس الإنسان، وتُفتح هذه السجّلات، هذه "الكتب". يتوضّح كلّ شيء للكلّ ولكلّ إنسان شخصيّاً. **حالة نفس الإنسان هي من يعيّنه في اليمين أو في اليسار.**

بعضهم يذهب إلى الفرح وآخرون إلى الرعب.

عندما تنفتح "الكتب "يتوضّح للجميع أنّ جذور كلّ الرذائل إنّما هي في نفس الإنسان. هنا السكر أو الفسق. يعتقد بعضهم إذا ما مات الجسد تموت الخطيئة معه. لا، الانحراف هو في النفس، والخطيئة تحلو للنفس.

وإذا ما امتنعت النفس عن التوبة عن الخطيئة ولم تتحرّر منها، ستأتي إلى الدينونة الأخيرة برغبتها ذاتها بحلاوة الخطيئة، ولن تشبعها هذه الرغبة مطلقاً، وفيها ستعرف آلام الكراهية والخبث. هذه هي حال الجحيم.

"نار جهنّم" هي نار داخليّة، إنّها نار الرذيلة، نار الضعف والخبث، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان الناجم عن الخبث الواهن.

حديث في الدينونة الأخيرة

القديس يوحنا مكسيموفيتش

اليوم أحد الدينونة ومن الطبيعي ان نتكلّم عن الدينونة الأخيرة وعلامات نهاية العالم. ما من أحد يعلم هذا اليوم، الله الآب فقط يعلم؛ لكن

علامات اقترابه قد أعطيت لنا في الإنجيل وفي رؤيا يوحنّا الرسول واللاهوتي. يتكلّم سفر الرؤيا عن أحداث نهاية العالم والدينونة الأخيرة **مجازيّاً** وبطريقة غير مباشرة (مستترة)، أمّا الآباء القدّيسون فقد شرحوها، وثمّة تقليد كنسيّ أصيل يكلّمنا عن علامات اقتراب نهاية العالم وعن الدينونة الأخيرة.

سيحدث، قبل نهاية الحياة على الأرض، اضطرابٌ وحروبٌ ونزاعاتٌ مدنيّة ومجاعاتٌ وزلازل. سيتألم الناس من الخوف، ويفنون من جراء انتظار الكوارث. لن يكون ثمّة حياة ولا فرح حياة، بل حالة من العذاب، حالة خسران للحياة. لن يكون ثمّة حالة خسران للحياة فقط بل للإيمان أيضاً: *"عندما يأتي ابن الإنسان أتراه يجد الإيمان على الأرض"* (لو8/18).

يصير الناس متكّبرين وجاحدين وناكرين للناموس الإلهي، وإلى جانب خسارة الحياة سيشهد العالم أيضاً ندرةً في الحياة الأخلاقيّة.

سينفذ الصلاح وينمو الشرّ. يتكلّم القدّيس يوحنّا الإنجيلي في كتابه الملهم من الله، سفر الرؤيا، قائلاً عن نفسه إنّه *"كان في الروح"*. ما يعني أنّ الروح القدس نفسه كان فيه عندما كشف له، بصور مختلفة، مصير الكنيسة والعالم، ولذلك فإنّ كتابه كشفٌ من الله أو وحيٌ منه.

يصوِّر مصير الكنيسة بصورة امرأة تهرب إلى البريّة في ذلك الزمان، ولا تُظهِر نفسها للحياة العامّة، تماماً كما هو الحال في روسيا اليوم [إبّان الاضطهاد الشيوعي للكنيسة].

ستتولّى القوى التي تهيّء لظهور "ضدّ المسيح" (Anti Christ) دوراً قياديّاً في الحياة العامّة. سيكون ضدّ المسيح إنساناً لا روحاً شيطانيّة متجسّدة. تعني لفظة "ضدّ"، باليونانيّة anti، معنى القديم أو يحلّ محلّ فلان أو ضدّ. يريد هذا الإنسان أن يأخذ محلّ المسيح، أن يحتلّ مكانه ويمتلك ما يملكه المسيح. يريد أن يحوز على جاذبيّة المسيح وسلطته على العالم.

وسوف يمتلك هذه السلطة قبل هلاكه وهلاك العالم طبعاً. سيساعده السَحَرة الذين بقوّة العجائب المزيّفة سيتمّمون مشيئته ويقتلون الذين لا يعترفون بسلطة ضدّ المسيح. قبل هلاك ضدّ المسيح سيظهر رجلان بارّان وينكرانه. فيقتلهما السَحَرة وتبقى جثّتاهما غير مدفونتين لثلاثة أيّام. ثمّ يقومان من الموت فجأة، ويعودان إلى الحياة. آنذاك سيضطرب جيش ضدّ المسيح كلّه ويرتعب، أمّا هو (ضدّ المسيح) فيسقط، فجأةً، قتيلاً، بقوّة الروح القدس.

ولكن من هو هذا الرجل؟ نسله، تحديداً، مجهول. والده مجهول تماماً، أمّا والدته فهي امرأة دَنِسة تتظاهر بأنّها عذراء. سيكون يهوديّا من سبط دان. ثمّة إشارة إلى هذا في سفر التكوين؛ عندما كان يعقوب على فراش الموت قال: إنّ [دان] في نسله سيكون *"حيّة على الطريق، أفعواناً على السبيل، يلسع عقبَي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء"* (تك17/49). هذه إشارة مجازية تدلّ على أنّه سيعمل بمكر وشرّ.

يتكلّم يوحنّا اللاهوتي، في سفر الرؤيا، عن خلاص أبناء إسرائيل، بأنّ جموعا هائلة من اليهود ستهتدي إلى المسيح قبل نهاية العالم؛ أمّا سبط دان فلن يكون في عداد الأسباط التي ستخلص.

سيكون ضدّ المسيح ذكيّاً جدّاً وموهوباً، فاتناً وحنوناً وله القدرة على التعاطي مع الناس.

عمل الفيلسوف سولوفييف باجتهاد على هذا الموضوع، لكي يُظهر شخصيّة ضدّ المسيح ومجيئه. استخدم في دراسته، وبعناية، كلّ المواد التي لها صلة بالموضوع، لا الآبائيّة فقط، بل الإسلاميّة أيضاً، وقدّم صورة لافتة جدّاً.

تجري تهيئة لظهوره في العالم قبل مجيئه. "سرّ الإثم يعمل الآن" (2تس 7/2)، والقوى التي تهيء لظهوره تحارب، قبل الكلّ، السلطة الإلهيّة الناموسيّة. يقول الرسول بولس إنّ ضدّ المسيح لا يستطيع أن يظهر حتى "يُزال كل ما يعيق".

ويشرح الذهبي الفمّ قائلا: أن "كل ما يعيق" هو السلطة الإلهيّة الناموسيّة.

تُصارِع سلطة [الناموس الإلهي] مع الشرّ. و"سرّ الإثم" الذي يعمل في العالم لا يريدها؛ لا يريد أيّ سلطة تشنّ حرباً على الشرّ؛ على العكس، يريد سلطة إثم، وعندما ينجح في تحقيقها فلن يوجد عائق أمام مجيء ضدّ المسيح. لن يكون ضدّ المسيح ذكيّاً وفاتناً فقط، بل متحنن وخيّر وسيعمل صلاحاً، إنّما لتمتين قوّته. وعندما يتقوّى كفاية، يعترف به العالم كلّه. آنذاك يُظهِر وجهه الحقيقي.

سيختار مدينة القدس عاصمة له، لأن المخلّص قد كشف فيها تعليمه الإلهي وشخصه الإلهي، ودعا العالم كلّه إلى غبطة الصلاح والخلاص. لكن العالم لم يقبل المسيح، بل صلبه في أورشليم. تحت حكم ضدّ المسيح، تصير أورشليم عاصمةَ العالم الذي اعترف بسلطة ضدّ المسيح.

حالما يحصل ضدّ المسيح على ذروة قوّته يطالب الناس بالاعتراف بتحقيق هدفه، سيطالبهم بالسجود له باعتباره كائناً فائقاً؛ إلهاً.

يصف سولوفييف، بشكل جيّد، سِمَة عمله كحاكم فائق. سيصنع ما يُسرّ البشر، شرط أن يعترفوا بسلطته الفائقة. سيدع الكنيسة تقوم بوظيفتها ويسمح لها بإقامة الخدم الإلهيّة، ويَعِدُ ببناء معابد مذهلة - شريطة الاعتراف به "كائناً فائقاً" وعبادَته. سيكنّ كراهيةً شخصيّة للمسيح. يعيش في هذه الكراهية ويفرح بارتداد الناس عن المسيح والكنيسة. وستخون جموع هائلة الإيمان، ويبرّرون أنفسهم بالاستناد إلى المكانة الباهرة المعطاة للكنيسة.

أمّا نزعة البشر المميَّزة فستكون السعي إلى التسوية. ستتلاشى استقامة الاعتراف بالإيمان. وسيبرّر البشر سقوطهم وستدعم نزعة التسوية الشرَّ المميت. وسيعتاد الناس على الارتداد عن الحقيقة وعلى حلاوة التسويات والخطيئة.

سيسمح ضدّ المسيح للبشر بكلّ شيء، ولكن فقط، إذا سجدوا له وعبدوه. وهذا ليس شيئاً جديداً. فأباطرة الرومان كانوا مستعدّين، بطريقة مشابهة، لمنح الحريّة للمسيحيّين شرط أن يعترفوا بألوهيّة الامبراطور وسلطته الإلهيّة الفائقة؛ اضطهد الأباطرة المسيحيّين فقط لأنّهم اعترفوا بـ "السجود لله وحده والعبادة له وحده".

سيخضع العالم كلّه له وعندها سيظهر عداؤه للمسيح والمسيحيّة. يقول القدّيس يوحنّا اللاهوتي **إنّ جميع الذين يسجدون له سيحملون علامة على جباههم ويدهم اليمنى. هل ستكون هذه العلامة على الجسد فعليّاً، أم إنّ هذا تعبير مجازيّ لحقيقة اعتراف البشر، في أذهانهم، بضرورة عبادة ضدّ المسيح وإخضاعهم مشيئاتهم له؛ ليس الأمر واضحاً..** وعندما يُظهِر العالم بأكمله خضوعاً كاملا - بالمشيئة والضمير - سيظهر البارّان السابق ذكرهما، ويبشّران بالإيمان بلا خوف، ويفضحان ضدّ المسيح.

يقول الكتاب المقدّس أنّ "منارتان"، "شجرتا زيتون مشتعلتان" سوف تزهران قبل مجيء المخلّص. وسوف يقتلهما ضدّ المسيح بقوّة السَحَرة. من هما هذان الرجلان؟ بحسب تقليد الكنيسة، ثمّة بارّان لم يذوقا الموت هما: النبي إيليا وأخنوخ. ثمّة نبوءة تقول بأنّ هذين القدّيسين اللذين لم يذوقا الموت سوف يذوقانه لثلاثة أيّام، لكنّهما بعد هذه الأيّام الثلاثة سوف يقومان من الموت.

سيسبّب موتهما فرحاً عظيماً لضدّ المسيح وخدّامه. لكن قيامتهما من الموت ستجلب له ولأتباعه رعباً وهلعاً واضطراباً لا يمكن وصفها. وآنذاك تأتي نهاية العالم.

يقول القدّيس بطرس إنّ العالم الأوّل خُلق من الماء وسيهلك بالماء "من الماء". صورة الخواء مستمَدَّة من عالم الفيزياء، أمّا صورة "الهلاك بالماء" فمستمَدَّة من الطوفان. والآن فالعالم "محفوظ للنار ... وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها"(2بط3/10،7).

ستذوب كلّ العناصر، وينحلّ العالم في لحظة. سيتغيّر كلّ شيء بلحظة.

وتظهر علامة ابن الله، أي علامة الصليب. والعالم كلّه الذي خضع، بطواعية، لضدّ المسيح "سينوح". وسينتهي كلّ شيء: يسقط ضدّ المسيح قتيلاً، وتنتهي مملكته وكذلك حربه مع المسيح. أمّا مسؤوليته عن حياة الناس فتعود إلى الله الحقّ، المسؤول عن الحياة.

ثمّ من جبال فلسطين، سيظهر فلك العهد. لقد أخفى النبي إرمياء الفلك والنار المقدّسة في بئر عميق. وعندما أخرجوا الماء من ذلك البئر برز للعيان لهب نار. أمّا الفلك نفسه فلم يجدوه.

عندما نتطلّع على الحياة اليوم، أولئك القادرون على أن يروا، نرى أن كلّ ما قيل عن نهاية العالم يتحقّق.

من هو إذاً ذلك الرجل: ضدّ المسيح؟ **يعطي الرسول يوحنّا صورة الرقم 666، لكن جميع المحاولات الي تمت لفهم هذه التسمية باءت بالفشل.**

يقدّم لنا العالم المعاصر، من خلال الانشطار النووي، فهماً واضحاً مقبولاً حول زوال العالم عندما تذوب كل العناصر بنار هائلة.

لا تدلّ نهاية العالم على عودته إلى العدم، بل على تحوّله. فكلّ شيء سيتغيّر فجأة برمشة عين. سيقوم الأموات بجسد جديد - جسدهم الخاصّ نفسه لكنّه مجدّد - تماماً كما نهض المسيح من القبر بجسدٍ، وعليه علامات جراح المسامير والحربة، لكنّه يكتسب خصائص جديدة. بهذا الإطار يكون جسداً جديداً. هل سيكون جسداً جديداً أم جسد كالذي خُلق فيه الإنسان؟ هذا ليس واضحاً.

ويظهر الرب على السحاب بمجد. كيف سنراه؟ بعيوننا الروحيّة. حتّى في حياتنا الأرضيّة، يرى الأبرار، في ساعة الموت، ما لا يراه الذين هم حولهم.

يصدح البوق بصوته القويّ والعالي. سيكون البوق في نفوس البشر، في ضميرهم. كلّ شيء في ضمير البشر سيكون واضحاً.

يتكلّم النبي دانيال عن الدينونة الأخيرة، فيروي كيف أن القديم الأيام، القاضي، يكون على عرشه ونهر النار يجري من أمامه. تطهّر النار العناصر. تبيد النار الخطيئة وتحرقها، كما أن الويل يحرقها أيضاً. **إذا أصبحت الخطيئة طبيعيّة عند البشر، فإنّها تحرق الإنسان نفسه أيضاً.**

ستهبّ النار في داخل الإنسان: سيفرح بعضهم عند رؤيتهم علامة الصليب بينما يقع بعضهم الآخر في اليأس والحيرة والرعب. بهذه الطريقة ينفصل الناس عن بعضهم. في رواية الإنجيل **يقف بعضهم على يمين القاضي وبعضهم على يساره – يفصلهم الضمير الداخلي.** تطرح حالة نفس الإنسان بعضهم في جانب وبعضهم في الجانب الآخر، إلى اليمين وإلى اليسار.

بقدر ما يجاهد الإنسان بوجدان ومثابرة من أجل الله في حياته، يكون فرحه عندما يسمع الكلمات: "تعالوا يا مبارَكين"، وبالعكس هذه الكلمات ستجلب نار الرعب والعذاب على الذين لم يريدوا

الربّ، الذين هربوا منه أو حاربوه أو كفروا به خلال حياتهم.

لا تعرف الدينونة الأخيرة شهوداً أو ألواحاً محفوظة. فكلّ شيء مسجّل في نفس الإنسان، وتُفتح هذه السجّلات، هذه "الكتب". يتوضّح كلّ شيء للكلّ ولكلّ إنسان شخصيّاً. **حالة نفس الإنسان هي من يعيّنه في اليمين أو في اليسار.**

بعضهم يذهب إلى الفرح وآخرون إلى الرعب.

عندما تنفتح "الكتب "يتوضّح للجميع أنّ جذور كلّ الرذائل إنّما هي في نفس الإنسان. هنا السكر أو الفسق. يعتقد بعضهم إذا ما مات الجسد تموت الخطيئة معه. لا، الانحراف هو في النفس، والخطيئة تحلو للنفس.

وإذا ما امتنعت النفس عن التوبة عن الخطيئة ولم تتحرّر منها، ستأتي إلى الدينونة الأخيرة برغبتها ذاتها بحلاوة الخطيئة، ولن تشبعها هذه الرغبة مطلقاً، وفيها ستعرف آلام الكراهية والخبث. هذه هي حال الجحيم.

"نار جهنّم" هي نار داخليّة، إنّها نار الرذيلة، نار الضعف والخبث، هناك يكون البكاء وصريف الأسنان الناجم عن الخبث الواهن.